تاريخ الاستلام: 2023/07/10م تاريخ القبول: 2023/07/22م تاريخ النشر: 2023/12/15م

مجلة علمية محكمة نصف سنوية – تصدر عن أقسام الفلسفة بجامعة الزاوية
العدد الرابع عشر – السنة الخامسة – ديسمبر/ 2023م

التحديات الاجتماعية والثقافية وأزمة الهوية الثقافية لدى الشباب الليبي "دراسة وصفية لواقع الشباب في المجتمع الليبي"

ناجية مصطفى عمارة
قسم علم الاجتماع – كلية التربية ناصر – جامعة الزاوية
الزاوية – ليبيا
EMAIL: n.ammarah@zu.edu.ly

ملخَّص البحث:

هدفت الدراسة إلى الكشف عن علاقة التغيرات الاجتماعية والثقافية، وأزمة الهوية الثقافية للشباب الليبي، بالإضافة إلى التعرُّف على التحديات التي يواجهها الشباب، والتي تشكِّل خطرًا على ثقافتهم، كما هدفت إلى التعرُّف على دور المؤسسات الاجتماعية في الحفاظ على الهوية الثقافية للشباب الليبي، واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي لوصف وتحليل أزمة الهوية الثقافية التي يعيشها الشباب الليبي نتيجة التحديات والتغيرات الثقافية والاجتماعية في المجتمع.

وقد توصَّلت الدراسة إلى أنَّ: الهوية الثقافية تشكِّل ثقافة الإنسان، وتمثِّل التراث الفكري للمجتمع، وأنَّ الحفاظ على الهوية الثقافية يتم من خلال حفاظ الإنسان على كلٍ من: اللغة والعادات والتقاليد، والدين والتراث، غير أنَّ التحديات والتغيرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي يشهدها المجتمع الليبي أدَّت إلى حدوث اضطراب في الهوية الثقافية لدى الشباب، بسبب التعارض بين ما يحمله الشاب من (تراث ثقافي) تشرَّبه من مجتمعه، وبين ما يمليه عليه المجتمع من تغيرات وتجاذبات اجتماعية وسياسية وثقافية، وما تنتجه العولمة الثقافية، وحالة الصراع التي يعيشها الشاب بين ما يحمله من الماضي (موروث محافظ)،

والحاضر وما يحتويه من جديد في الثقافات المختلفة، يؤثر بشكل كبير على هويته الثقافية، لذا وجب على المجتمع أنْ يعمل على إنشاء مؤسسات وجمعيات ومنظمات، تعزِّز الهوية الثقافية للشباب، وتعمل على الحفاظ عليها، واستهدافهم بأنشطة تعليمية وتثقيفية لشغل أوقاتهم وتوعيتهم بالتمسُّك بهويتهم.

الكلمات المفتاحية:

التحديات الثقافية، التغيرات الاجتماعية، أزمة الهوية الثقافية، الشباب.

Social and cultural challenges and the cultural identity crisis among Libyan youth "A descriptive study of the reality of youth in Libyan society"

Author

Department of Sociology - Nasser College of Education - Zawia University

Azzawia -Libya

EMAIL: : n.ammarah@zu.edu.ly

ABSTRACT

The study aimed to reveal the relationship of social and cultural changes and the crisis of the cultural identity of Libyan youth, in addition to identifying the challenges facing young people, which pose a threat to their culture, and also aimed to identify the role of social institutions in preserving the cultural identity of Libyan youth, the study adopted the descriptive approach to describing And analysis of the cultural identity crisis

The Libyan youth live as a result of cultural and social challenges and changes in society. The study concluded that: the cultural identity constitutes the culture of man, and represents the intellectual heritage of society, and that preserving the cultural identity is done through the preservation of man on both: language, revenues, debt, religion and heritage, other than the social, political and economic challenges and economic changes witnessed by Libyan society led to The occurrence of a disturbance in the cultural identity of young people, due to the conflict between the cultural heritage that the young man holds from his community, and the social, political and

cultural changes dictated by society, and its cultural globalization, and the state of conflict that the young man lives between what he holds from the past {conservative heritage, the present and what It contains it again in different cultures, greatly affects its cultural identity, so the community must work to create institutions, associations and organizations, which enhance the cultural identity of young people and work to preserve it, and target them with educational and educational activities to occupy their time and make them aware of their adherence to their identity.

Key words: cultural challenges, social changes, cultural identity crisis, Youth

مقدمة:

لا زالت قضايا الشباب تستحوذ على اهتمام الكثير من البُحاث في شتَّى المجالات، وذلك لما للشباب من أهمية في بناء المجتمع والنهوض به، وإرساء دعائم الحرية والاستقرار، بالإضافة إلى كونه الفئة المنتجة والناقلة للثقافة، والقادرة على إحداث التغييرات، فهم روَّاد التقدم والتطور لأي مجتمع.

يعيش المجتمع الليبي أزمةً كبيرةً أدّت إلى تفكيك توازن المجتمع، وإلى تغيير البيئة الاجتماعية، تجلَّت بوضوح في التوترات والاختلافات القبلية والجهوية، بالإضافة إلى نشوب الصراعات وتزايد حدّتها بين الفئات والجماعات المختلفة في المجتمع، ممَّا جعل المجتمع يعيش مرحلة تتسم بدرجة عالية من التعقيد، ولعلّ أبرز هذه الأزمات أزمة الهوية لدى الشباب، والتي جاءت نتيجة لحالة الانفلات الأمني وتفاقم حدَّة المشكلات الاجتماعية والاقتصادية بسبب التدهور السياسي الذي جعل من كيان المجتمع مهدَّدًا بفعل تفاقم الصراعات القبلية، والتي لعبت دورًا كبيرًا في شعور الشباب باضطراب في هويته الثقافية والاجتماعية، والتي تُعدُّ القوة الحقيقة للأفراد والشعوب، فهي تمثِّل شخصية مستقلة للشباب متجسدة في خصوصيتها الثقافية، فبقدر الحفاظ عليها ورعايتها بقدر ضمان بقائها واستمرارها، لذا فكل أمة وكل مجتمع يحرص ويسعى للحفاظ على هويته والاعتزاز بها، والوعي بمقوِّماتها التي تضمن له كيانًا مستقلًا عن غيره من المجتمعات.

تمثل الهوية الثقافية المُعبِّر الأساسي على الخصوصية التاريخية، والتفرُّد الثقافي لجماعة أو مجتمع ما، بما تضمَّنه من عادات وقيم واتجاهات، بالإضافة إلى نظرة الجماعة للإنسان ومهامه وقدراته، أمّا على مستوى المجتمع فهي تعكس طبيعة المجتمع وخبرته،

وتفسِّر أسباب قبول ورفض تصرفات سلوكية معينة، ممَّا قد يفسِّر لنا تقارب بعض المجتمعات، وتنافر الأفراد على حسب مكونات الهوية الثقافية لكل مجتمع. لذلك قسمت دراستي إلى المباحث التالية:

أولاً: إشكالية الدراسة:

تُعدُّ الهوية الثقافية الخاصية التي تميز الفرد في المجتمع عن غيره من أفراد المجتمعات الأخرى، إلا أنَّ تداخل ثقافات المجتمعات ببعضها البعض وتناقل سماتها الثقافية بين المجتمعات، قد يسهم بشكل أو بآخر في التأثير على الهوية الثقافية للأفراد، ولاسيما الشباب الذي يعيش في مرحلة متناقضة بين المحافظة ومواكبة كل جديد.

إنّ أخطر مشكلة يواجهها الشباب في يومنا هذا أزمة (الهوية)، إذ يفشل الشباب في تحقيق التكيُّف النفسي والاجتماعي عند سعيهم نحو الاستقلالية، ممّا يؤثر في بناء شخصيتهم، ومن ثم يعيق عملية التكيُّف للجماعة وقبولهم لمعايير المجتمع وضوابطه.

إنّ الظروف التي يمر بها المجتمع الليبي، وما يشهده من اضطراب أمني واجتماعي واقتصادي وسياسي وثقافي، جعلت غالبية الشباب يعيشون حالة خوف وقلق دائم من الحاضر والمستقبل، ومن هنا تأتي أهمية هذا البحث في التعرُّف على التغيرات والتحديات المؤثرة على الهوية الثقافية للشباب الليبي.

ومن هذا المنطلق يمكننا تحديد إشكالية الدراسة في:

س1: ما مدى تأثير التغيرات الاجتماعية والثقافية في الهوية الثقافية للشباب الليبي؟

س2: ما التحديات التي يواجهها الشباب؟ والتي تشكِّل خطرًا على ثقافتهم.

س3: ما دور المؤسسات في الحفاظ على الهوية الثقافية للشباب الليبي؟

ثانيًا: أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى الآتي:

1ـ الكشف عن العلاقة بين التغيرات الاجتماعية والثقافية وأزمة الهوية الثقافية للشباب الليبي.

2. التعرُّف على التحديات التي يواجهها الشباب، والتي تشكِّل خطرًا على ثقافتهم.

3. التعرُّف على دور المؤسسات الاجتماعية في الحفاظ على الهوية الثقافية للشباب الليبي.

ثالثًا: أهمية الدراسة:

الأهمية العلمية:

1ـ تسهم هذه الدراسة في إثراء التراث النظري لعلم الاجتماع بشكل عام، وعلم الاجتماع الثقافي بشكل خاص، إذ نلحظ أنَّ هذا المجال بحاجة للكثير من الدراسات والأبحاث لإثراء المكتبة العلمية بالمزيد من المعلومات في هذا المجال.

2ـ فتح المجال أمام المهتمين بدراسة فئة الشباب ومشكلاتهم، لتناول جوانب أخرى من الظاهرة.

الأهمية العملية:

1- تشكِّل هذه الدراسة أهمية كبيرة، وذلك لاهتمامها بشريحة الشباب بكونهم المحور الأساسي في الحفاظ على هوية الوطن، إذ بهم ينهض الوطن ويحقِّق آماله وتقدُّمه، كما أنَّ الحفاظ على الهوية من عدمه مرتبط ارتباطًا وثيقًا بشريحة الشباب.

2- الخروج ببعض النتائج والتوصيات التي قد تسهم في حلّ مشكلة الأزمة لدى الشباب وعلى المشكلات الناتجة عنها.

3- توعية الشباب للحفاظ على الهوية الثقافية من خلال القدرة على التعامل بشكل إيجابي مع المتغيرات الثقافية والاجتماعية والسياسية.

رابعًا: مصطلحات الدراسة:

1- الهويـة ويعرِّفها الوري بأنّها مركَّب بالغ التعقيد، ينمو مع تعزيز ثقافة الأفراد وتوسُّع المفاهيم التاريخية والفكرية والإنسانية التي تعزِّز وعيهم بأمتهم وانتمائهم إليها[1].

الهوية: هي إحدى أبعاد الانتماءات الذي هو عبارة عن شعور داخلي، يجعل الشباب يفتخر بوطنه وعروبته ودينه، ويعمل بمحاسن وإخلاص للارتقاء به والدفاع عنه[2].

2- الأزمة: هي كل موقف أو حدث يؤدي إلى إحداث تغييرات إيجابية أو سلبية حادة في النتائج، وهي حدث أو تراكم أو تزايد لمجموعة أحداث غير متوقع حدوثها، تؤثر في نظام المؤسسة أو جزء منها[3].

3- الشاب: يُعرَّف الشباب بأنَّهم الفئة الاجتماعية التي يتراوح أعمارهم بين 18 و23 سنة، تتميز بهوية اجتماعية خاصة فيما يخصّ الذوق والملبس والموسيقى[4].

- ويذهب أنصار المدخل الاجتماعي إلى أنَّ فئة الشباب: هي الفئة التي تتميَّز بمجموعة من الخصائص والسمات الاجتماعية، والتي تشتمل على السن والنضج والقدرة على تحمُّل المسئولية والتخطيط للمستقبل، والنزعة إلى الاستقلالية، وتأكيد الذات، بالإضافة إلى ظهور القدرات والهوايات [5].
- يرى فريق آخر من أنصار علم الاجتماع، بأنّ فترة الشباب تبدأ حينما يحاول بناء المجتمع تأهيل الشخص؛ لكي يحتلّ مكانة اجتماعية، ويؤدي أدوار في بنائه[6].

– **الهوية الثقافية:** وهي: الإيمان بعقيدة هذه الأمة والفخر والاعتزاز بالانتماء إليها، واحترام قيمها الحضارية والثقافية، وإبراز الشعائر الإسلامية والاعتزاز بها، والتمسُّك بها، والشعور بالتميز والاستقلالية الفردية والجماعية[7].

– وهي نظام من القيم والتصورات التي يتميَّز بها مجتمع ما تبعًا لخصوصياته التاريخية والحضارية، ولكل شعب ثقافة تميزه عن غيره من الشعوب، تشكل هويته الثقافية، وفي الوقت ذاته تتأثر وتؤثر في الهويات الثقافية الأخرى[8].

خامسًا: منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي باعتباره المنهج الذي يتلاءم مع طبيعة الظاهرة موضوع الدراسة.

سادساً: الإطار النظري للدراسة:

تعتمد الدراسة على النظرية البنائية الوظيفية، والتي ترى بأنّ الترابط والتماسك بين مؤسسات المجتمع هو جوهر الاستقرار، واستمرار البناء الاجتماعي بكافة مؤسساته، ويرى أنصار الاتجاه الوظيفي أنّ المجتمع عبارة عن نسق اجتماعي مترابط، يحتوي بداخله أنساق فرعية لكل نسق وظيفة محدَّدة يؤديها، تكمِّل وظائف الأنساق الأخرى للحفاظ على النسق الكلى.

يرى دوركايم والذي يعد أحد رواد هذه النظرية بأنّ التداعيات والتحديات التي تواجه الأفراد داخل مجتمعهم قد تؤدي إلى ما أسماه بـ (اللامعيارية) والتي تعني فقدان التوجيه الذي يشعر به المجتمع، فعندما يواجه أحد عناصره (الشباب) اضطرابًا وتؤثر في سلوكه، فتحدث حالة اللامعيارية، فيفقد الناس إحساسهم بالهدف والتوجيه خاصة خلال فترة التغيير، فيكون الناس في فترة اللامعيارية مشوشين وعاجزين عن التعايش مع البيئة الاجتماعية الجديدة[9].

إنّ التغييرات التي يشهدها المجتمع تؤثر في قدرته على تنظيم العلاقات بين الجماعات والأفراد، ومن ثم يحدث الصراع بين القواعد السلوكية المنظِّمة لسلوك الإنسان، وبين المتطلَّبات الجديدة التي أفرزتها تلك التغيرات.

ووفقاً لآراء أنصار الاتجاه الوظيفي، فإنّ ما يعتري المجتمع من تغييرات وأزمات أمنية واجتماعية متعاقبة، ونتيجة تداخل الثقافات العربية والعالمية، أصبح أغلب الشباب يجد صعوبةً في التكيف والتعايش مع البيئة الاجتماعية، فمن جهة يسعى المجتمع بكافة مؤسساته التربوية إلى دعم وتأصيل الثقافة في شخصيات الشباب، بالحفاظ على العادات والتقاليد والمعتقدات واللُّغة، ومن جهة أخرى فالعالم المعاصر وما يشهده من تغييرات سريعة على كافة الأصعدة، واحتكاك الثقافات بعضها ببعض، تعمل على التغيير في ثقافات الشعوب، الأمر الذي يجعل الشباب ملزماً بمواكبة التطورات، وفي ذات الوقت ملزما بالحفاظ على هويته الثقافية التي يحملها، فيجد الشباب أنفسهم في صراع بينها، وهذا يسهم في اضطراب الهوية الثقافية لديهم واختلال التوازن في داخلهم، والذي يعمل على اختلال التوازن في المجتمع ككل، "ومن ثم فإنَّ المحافظة على الاستقرار والتوازن للبناء الاجتماعي، هو جوهر النظرية الوظيفية، وهو غاية كل مجتمع، وهذا لا يتأتى إلا بحفاظ المجتمع على كل عناصره بالدعم والاستقرار"[10]. وأولى هذه العناصر الشباب الذين يمثلون الركيزة الأولى التي ينهض بها المجتمع، ويحقق له التنمية الاجتماعية والاقتصادية.

سابعًا: الدراسات السابقة:

الدراسة الأولى: (العنزي2017: دور التربية في تعزيز الهوية الثقافية الوطنية في ضوء تحديات العولمة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بجامعة تبوك).[11]

هدفت الدراسة إلى الكشف عن دور التربية (التعليم) في تعزيز الهوية الثقافية الوطنية في ضوء تحديات العولمة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بجامعة تبوك، بالإضافة إلى الكشف عن مدى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات استجابة أفراد عينة الدراسة حول دور التربية في تعزيز الهوية الثقافية في ضوء تحديات العولمة تعزى إلى متغيرات (النوع، التخصُّص، الدرجة الأكاديمية)، ولتحقيق ذلك تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي، بالاعتماد على أداة الاستبيان في جمع البيانات، وقد تم تطبيقها ميدانيًا على أفراد عينة الدراسة من أعضاء هيئة التدريس بجامعة تبوك البالغ عددهم 116 من أصل 1056 عضو كمجتمع بحث، **توصَّلت الدراسة إلى عدَّة نتائج منها:**

1- عدم وجود فروق بين متوسطات درجات استجابة أفراد العينة لمحاور الاستبانة الثلاث، فقد بلغ المتوسط العام لمحور دور التربية في تعزيز حب الوطن(3.98)، وبلغ متوسط المحور دور التربية في تعزيز الهوية الثقافية الوطنية(3.88) في حين بلغ المتوسط العام لمحور تأثير العولمة على الهوية الثقافية(3.79).

الدراسة الثانية: (الغامدي2018: واقع دور شبكات التواصل الاجتماعي في التأثير على الهوية الثقافية لدى طالبات المرحلة الثانوية بمدينة الرياض).[12]

هدفت الدراسة للتعرُّف على واقع دور شبكات التواصل الاجتماعي في التأثير على الهوية الدينية والوطنية والاجتماعية واللُّغوية لدى طالبات المرحلة الثانوية في مدينة الرياض، ولتحقيق أهداف الدراسة تمّ استخدام المنهج الوصفي(التحليلي، الوثائقي، المسحي)، تمثَّل مجتمع الدراسة في جميع طالبات المرحلة الثانوية بالمدارس الحكومية في مدينة الرياض، والبالغ عددهم (81385)، وتمّ اختيار عينة بطريقة عشوائية بلغ قوامها (1300)، كما تم الاعتماد على أداة الاستبيان في جمع البيانات، وتوصَّلت الدراسة إلى عدّة نتائج:

1- أظهرت النتائج اتفاق أغلب المبحوثات على أنّ شبكات التواصل الاجتماعي تضعف من مشاركة الطالبات في الأنشطة الاجتماعية المختلفة، كما أنَّها تؤثر على الهوية الاجتماعية بشكل عام بمتوسط(3.69).

2- أظهرت النتائج اتفاق أغلب المبحوثات على أنّ شبكات التواصل الاجتماعي تؤثر على الهوية الوطنية بشكل عام بمتوسط (3.98)، كم أنَّها تؤثر على الهوية الدينية بمتوسط حسابي (3.74). وعلى الهوية اللغوية بمتوسط حسابي(3.67).

الدراسة الثالثة: (خوالدي، وعشيشي 2021: أثر استخدام الأنستغرام على الهوية الثقافية للمراهقات الجزائريات).[13]

استهدفت الدراسة التعرُّف على أنماط وعادات تصفُّح المراهقات الجزائريات للأنستغرام، والوقوف على دوافع وحاجات المراهقات لموقع الأنستغرام، وبيان تأثير الأنستغرام على الهوية الثقافية للمراهقات، واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي بأسلوب العينة، وتمثَّل مجتمع الدراسة في مراهقات ثانوية زغداني بلقاسم بولاية أم البواقي، وتم اختيار عينة بطريقة قصدية بلغ عددها71 مفردةً، **وقد توصَّلت الدراسة للنتائج الآتية:**

1- أظهرت النتائج أنّ المراهقات يستخدمن شخصيتهن الحقيقية على موقع الأنستغرام وبنسبة 64، كما أكَّدت على أنّ المبحوثات يستخدمن الأنستغرام في تعزيز

العادات والتقاليد الجزائرية لديهن بنسبة64.2، وأنّ أغلب المبحوثات يتطرَّقن للحديث في مواضيع الدين، والعرف بنسبة 58.5.

2- أظهرت النتائج أنّ هناك أبعاد جديدة للإشباعات المحقَّقة لاستخدام موقع الأنستغرام، وهي الإشباعات الاجتماعية والتي تتميَّز بربط علاقات صداقة مع الآخرين، وإيجاد حلول للمشاكل العاطفية والاجتماعية.

الدراسة الرابعة: (السيد2022: خصائص ومؤشرات الهوية الثقافية لدى طلاب كلية التربية، بجامعة 6 أكتوبر).[14]

هدفت الدراسة إلى الكشف عن خصائص ومؤشرات الهوية الثقافية لدى طلاَّب كلية التربية بجامعة 6 أكتوبر، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي، من خلال دراسة ميدانية، استخدمت فيها الاستبانة كأداة لجمع البيانات من عينة من طلاب كلية التربية، بلغ قوامها(293) مفردةً، وانتهت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمّها:

1- تتوافر لدى الطلاب خصائص ومؤشرات الهوية الثقافية بمتوسط (4.16) وفي مقدِّمتها، الهوية الثقافية الاجتماعية، تليها الهوية الثقافية الوطنية والقومية والعالمية، ثمّ الهوية الرقمية، ثمّ الهوية الفردية.

2- توجد فروق ذات دلالة إحصائية لخصائص ومؤشرات الهوية الثقافية بين الطلاب تعزى لمتغير النوع، توجد علاقة ارتباطية بين أبعاد الهوية الثقافية الأربعة.

الدراسة الخامسة: (الميلودي2022: دور الجامعة في تكوين وتعزيز الهوية الثقافية لدى الشباب الليبي):[15]

هدفت الدراسة للتعرُّف على التأثيرات السلبية على الهوية الثقافية لدى الشباب الليبي، واستخدمت الدراسة منهج المسح الاجتماعي بالعينة، معتمدة على أداة الاستبيان في جمع البيانات، تمثَّلت عينة الدراسة في طلاب جامعة الزاوية.

توصَّلت الدراسة إلى عدّة نتائج منها:

1- ارتفاع نسبة وعي الطلاب بمكوِّنات الهوية الثقافية حيث يرى الشباب بأنّها تتمثَّل في الوطن واللُّغة والدين والتاريخ والعادات والتقاليد.

2- تعدُّد التأثيرات السلبية على الهوية الثقافية للشباب، تمثَّلت في سيادة اللُّغة الانجليزية، وتزييف التاريخ العربي والإسلامي، والعمل على إضعاف الهوية الثقافية محاولة تهميش اللُّغة العربية.

3- تعددت أساليب الجامعة في تكوين وتعزيز الهوية الثقافية، وتمثَّلت في المحافظة على القيم الثقافية العربية، وإبراز إيجابيات الثقافة الليبية، والحرص على التمسُّك بالتراث، والاعتزاز بالثقافة الإسلامية.

الدراسة السادسة: (شريف2021: استخدامات وسائل التواصل الاجتماعي وملامح الهوية الثقافية لدى الشباب في المجتمع المصري).[16]

بحثت هذه الدراسة في موضوع استخدامات التواصل الاجتماعي وملامح الهوية الثقافية للشباب في المجتمع المصري، وهدفت الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1- إلى أي مدى يلتزم الشباب باستخدام البيانات الحقيقية التي تعبِّر عن هوياتهم في استخداماتهم لوسائل التواصل الاجتماعي؟

2- ما الأسباب التي تدفع الشباب إلى تزييف هوياتهم المستخدمة عبر وسائل التواصل الاجتماعي؟

3- إلى أي درجة تتطابق الهوية الثقافية المُشكلة عبر وسائل التواصل الاجتماعي مع الهوية الثقافية الواقعية للشباب؟

اعتمدت الباحثة على منهج المسح الاجتماعي بالعينة مستخدمة أداة الاستبيان في دراسة ميدانية على عينة (290 طالبًا وطالبةً) وكشفت نتائج الدراسة عن أنّ الشباب من مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي، يتجهون إلى تزييف هوياتهم المستخدمة على شبكات التواصل الاجتماعي، كما كشفت النتائج عن الهوية الثقافية للشباب والمُشكلة على شبكات التواصل تختلف تمامًا عن هوياتهم الحقيقية.

ثامنًا: الهوية الثقافية:

يمثِّل مصطلح الهوية الثقافية عددًا من القيم والمعايير، التي تشكِّل ثقافة الإنسان، ومدى معرفته في عدد من المجالات المختلفة، إضافة إلى إلمامه ووعيه بالقضايا المحيطة به في المجتمع، والتي تمثِّل التراث الفكري، ويتّم بناء الهوية الثقافية والحفاظ عليها من خلال عملية تبادل المعرفة الجماعية مثل العادات والتقاليد واللُّغة والتراث.

1- العلاقة بين الهوية والثقافة:

يرى دوركايم أنَّ الثقافة تتشكَّل من خلال تفاعل الأفراد المستمر داخل الجماعة، والتي يرى أنّها (تفكر وتسلك بشكل يختلف تمامًا عن أفرادها، إذا كانوا منفردين) فالتجمع يؤدي إلى إنتاج كائن جديد وهو الثقافة، وبذلك نجد أنّ دوركايم يؤكد أنّ الوعي أو الضمير

الجمعي، هو الذي يعبَّر عن كل ما ينتجه الأفراد، ليصبح ملكًا لهم جميعًا، بعد أنّ أصبح تراثًا عامًا للجميع، يأتي في صورة قانون أو عرف أو نظام أو تقاليد أو ضبط. [17].

وللهوية علاقة وثيقة ومتينة بالثقافة، فالهوية هي جوهر الشيء وحقيقته، وهوية الإنسان تعكس حقيقة الثقافة والحضارة التي ينتمي إليها، والتي هي مرتبطة بثوابت ومتغيرات، فهوية الإنسان هي ثوابته التي تتجدَّد ولا تتغير، لأنّها تتجلَّى وتفصح عن نفسها، ولا تترك مكانًا لنقيضها[18].

إنّ العلاقة بين الثقافة والهوية علاقة تكاملية تبادلية، تبنى على أساس التأثير والتأثر، بحيث لا يمكن الجزم بأنّ الهوية هي نتاج الثقافة، كما لا يمكن اعتبار أنّ الثقافة هي منتوج الهوية، ولكن لكل واحد منهما دور مؤثر في الآخر بنسب متفاوتة.

2- مستويات الهوية الثقافية:

للهوية الثقافية مستويات يمكن توضيحها فيما يلي:

أ- المستوى الفردي: يتجسَّد هذا المستوى في الفرد داخل محيط الجماعة الواحدة، سواء كانت جماعة رفاق، أو جماعة عمل، أو أسرة، وهي هوية تتميز باستقلال، كما تعبِّر عن وجود فرد داخل جماعة، له مميزات تميزه عن غيره من بقية الكائنات الأخرى، فالهوية الفردية تُعرف بصفات الإنسان وسلوكه داخل الجماعة[19].

وتُعَّرف الهوية الفردية بأنّها ذلك التفاعل الحاصل بين الفرد ومحيطه الاجتماعي، تحقِّق له صفات تميزه عن غيره، سواء كانت مكتسبة أو طبيعية، وبعد إدراك الفرد لتميزه عن الآخرين، يتحوَّل من التطابق مع غيره إلى مرحلة التنوُّع والاختلاف[20].

ب- المستوى الجماعي: إنّ انتماء الفرد داخل الجماعة يجعل له هويته الخاصة، التي تمثِّل الهوية الاجتماعية للجماعة ككل، وأنّ هذه الهوية الاجتماعية تؤثر فيها مجموعة عوامل داخلية (طبيعية العلاقات الاجتماعية، ومكانة الفرد اجتماعيًا واقتصاديًا) وعوامل خارجية (علاقة الدولة بالجماعة التي توجد بها) وفي هذا المستوى تأخذ الهوية شكل القبيلة أو العشيرة[21].

كما نجد الأفراد يتشابهون في المميزات التي أسست عليها الجماعة، مع وجود تمايز بمعنى أنّ كل هوية لها سمات تميزها عن هوية الآخر(الفرد) داخل الهوية المشتركة (الجماعة).

3- إشكالية الهوية الثقافية:

يرى البعض أنَّ إشكالية الهوية الثقافية تتحدَّد وبشكل كبير وفقًا لطبيعة العلاقات مع العالم الداخلي والخارجي، فبناءً على التصورات الاعتقادية حولها يتحدَّد مسار الجماعة، وكيفية تعاملها مع الذات ومع الآخر في نفس الوقت، فالاعتماد المتبادل والمصير المشترك والتجانس يشكِّل أسباباً فعَّالة للتعاون، وخلق هويات جماعية، بشرط أنْ يكون هذا الاعتماد المتبادل عاملًا لتشكيل الهوية الجماعية، ويفسَّر العربي[22] إشكالية الهوية على أساسين هما:

أ- الأساس الأول (ساكن): وهو الذي يصوِّر الهوية الثقافية على أنّها خصائص ثابتة، تتميَّز بسمات وخصائص، كاللُّغة والدين والانتساب لوطن واحد، فثبات الهوية هو الذي يصنع الأفراد، لذا فالفرد ملزم بالانتماء إلى جماعته التي تحدِّد هويته ومعاييرها.

ب- المستوى الثاني (متحرك): إذ يرى أنَّ هوية الفرد لا يجب أنْ تبقى ثابتة رهينة موروث ثقافي ثابت، يفرض على جماعة بشرية بحكم انتمائها العرقي أو الجغرافي، ولكنَّها عبارة عن إحساس بالانتماء والتعلُّق بمجموعة تتحوَّل عن طريق التجريد إلى إطار تخيلي؛ أي أنَّ الانتماء الثقافي لابدّ أنْ يكون متحرِّراً من قيود الجماعة العرقية والتاريخية، ممَّا يجعل الهوية قضية شخصية ينتمي خلالها الأفراد إلى جماعات يختارونها بأنفسهم.

4- مقوِّمات وأسس الهوية الثقافية:

تتمثَّل أهم مقوِّمات وأسس الهوية الثقافية فيما يلي:[23]

أ- الإنسان: وهو المعني الأول بهذه الحياة، وهو محور وأساس الهوية الثقافية.

ب- التوازن في الشخصية: ويقصد به التوازن المادي والمعنوي للإنسان، بحيث يحقِّق الحفاظ على الحياة الطبيعية للفرد، والعمل على تغذية الإنسان ماديًا وروحيًا، وألّا يكون هناك خللًا في الشخصية.

ج- الإيمان بالحق: بمعنى إيمان أفراد المجتمع بما يتماشى مع حضاراتهم ومعتقداتهم وأنماط حياتهم، وإيمانهم بانتمائهم لمجتمع يتمتع بخصوصيته.

د- الروح الاجتماعية والأخوَّة الإنسانية: إنّ الإنسان في حاجة لغيره وهو بطبعه اجتماعي، وبذلك فهو بحاجة للانتماء لجماعة تحقِّق له الحفاظ على شخصيته، فيميل بطبعه إلى العيش مع جماعة يؤثر ويتأثر بها، الأمر الذي يساعد على نشوء علاقات اجتماعية تساعد الفرد على إشباع حاجاته واستقرار شخصيته.

تاسعاً: الشباب:

يشكل عنصر الشباب في ليبيا الطاقة البشرية والحيوية التي من المفترض أنْ تقوم بالعملية التنموية في البلاد، حيث تقدِّر نسبة الشباب بحوالي29% من مجمل السكَّان الذي يقدر عددهم بـ6.97 مليون نسمة (مصلحة الإحصاء والتعداد، 2018)، وما يميَّز فئة الشباب أنّها الأكثر تعليمًا وتفاعلًا مع عوامل الحداثة، وأكثرهم نشاطًا وحيويةً، وقدرةً على الابتكار، وهي الفئة التي يعتمد عليها المجتمع في تحقيق التنمية والتقدم الحضاري.

1- أهمية مرحلة الشباب:

يعد الشباب درع الدولة وأمل المستقبل، فهم قادة الوطن وبالتالي يجب أنْ تتوفَّر فيهم عناصر القيادة الصالحة، والتي تمثِّل في قوة الشخصية، والقدرة على تحمل المسئولية، والرغبة في التطور والتجديد، والقدرة على التجاوب مع الآخرين والعمل على صقل مواهبهم وخبراتهم.

وتُعدُّ مرحلة الشباب ذات أهمية قصوى في حياة الفرد والمجتمع، وذلك أنّ مكوِّنات الشخصية تتبلور بشكل واضح في مرحلة الشباب التي يبرز فيها التفكير المنطقي، وتكوين اتجاهات نحو مختلف الموضوعات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

تأتي أهمية مرحلة الشباب في أنّها تمثِّل الذروة في قوة الإنسان وقدرته على العمل والعطاء، ويمكن تلخيص أهمية مرحلة الشباب في النقاط التالية.[24]

أ- التمتُّع بالصحة: مرحلة الشباب هي المرحلة التي يتمتع فيها الفرد بدرجة عالية من الصحة، فإذا ما استمر بها في تأهيل نفسه علميًا وعمليًا، استطاع الوصول إلى قمة المجد، وإذا ما فرَّط فيها وضيَّعها في اللهو واللعب، فإنَّه سوف يهبط إلى أدنى المستويات.

أ- القدرة على تحمل المسئولية: تُعدُّ مرحلة الشباب من أقوى المراحل العمرية لتحمُّل المسئولية على الصعيد الاجتماعي والشخصي، نظرًا لامتلاك الشباب عناصر القوة، والصحة، والحماس والاندفاع نحو العمل، وإثبات الذات وتوكيد شخصياتهم.

ب- الذروة والنشاط في العمل: يعيش الشباب في هذه المرحلة في أوج قوته ونشاطه وحيويته، ويكون فيها قادرًا على العمل والإنتاج والعطاء.

ج- تبرز **أهمية** مرحلة الشباب في أنّها أكثر الفئات رغبة في التجديد، وتطلُّعًا إلى تقبُّل الحديث والأفكار، ولذلك فهم يمثِّلون مصدر أساسي في التغيير الاجتماعي.

2- حاجات الشباب:

تعد فئة الشباب من أهم فئات المجتمع العمرية تأثيرًا وفعَّالية إذا ما أحسن توجيهها والاستفادة من قدراتها، وبالتالي فإشباع حاجات الشباب المتنوِّعة يضمن إلى حد كبير المشاركة الإيجابية للشباب، ويحدِّد كلًا من حلاوة وعبد العاطي أهم الحاجات الأساسية للشباب ما يلي.[25]

أ- **الحاجات الفسيولوجية:** وهي الحاجات الخاصة بالمحافظة على التوازن الفسيولوجي الضروري للإنسان وتتمثَّل في: حاجة الجسم للطعام والشراب، والميل للارتباط وتكوين علاقات مع الجنس الآخر.

ب- **حاجات بدنية:** يقصد بها العناية بالجسم كالغذاء المتوازن، وإمداد الجسم بالطاقة اللازمة لمواجهة ما يبذله من جهد، والرياضة لاكتساب القوام المعتدل.

ج- **حاجات اجتماعية:** يحتاج الشباب الحصول على اعتراف المجتمع تخطيه مرحلة الطفولة، والانتماء إلى جماعة الراشدين، كما يحتاج إلى الشعور بدوره وأهميته في المجتمع، ليشعر بأنَّه ذو فائدة.

د- **حاجات نفسية:** يحتاج الشباب في مرحلة نموه فهم الذات وتقبُّلها، وذلك بأنَّ يدرك التغييرات التي تطرأ على كيانه، باعتبارها ضرورية للوصول إلى مرحلة النضج، والرغبة في الحصول على الاعتراف بالاستقلال عن الوالدين والآخرين.

3- مشكلات الشباب:

يعيش الشباب في تنظيم مجتمعي يحمل بذور التهميش الاجتماعي، بالإضافة إلى نظرة المجتمع التي تتهمهم بعدم النضج، وعدم تحمُّل المسئولية، ممّا يجعل الشباب يشعر بالإحباط والاستياء، فيسعى لتنظيم حياته بشكل جديد، لإزالة التوتر والقلق الذي يعيشه، وبالتالي فالشباب ونتيجة لهذا التهميش والضغوطات الاجتماعية، قد يقعون في العديد من المشاكل التي تضرُّهم وتضر بمجتمعهم الذي يعيشون فيه، من بين المشاكل التي يعانيها الشباب في المجتمع ما يلي:

أ- **مشكلة عدم التكيف مع المجتمع:** يتضح مستوى التكيُّف من خلال سلوكيات يقدم عليها الشباب، كارتكابهم الجرائم، والإدمان كما يبدو في الهروب من الواقع، والركود إلى العزلة والانغماس في الذات، وعدم الرضا والاقتناع بالقيم والعادات، والتقاليد والموروثات التي يمارسها المجتمع.[26]

ب- الحرمان من المشاركة الجماعية: تعد الفئة الشبابية هي صاحبة الحق في تشكيل مستقبلها بما يتلاءم مع إمكانياتها، حيث أنّها الأكثر وعيًا لهذا المستقبل، وبالتالي نجد أنّ للشباب المشروعية التامة للمشاركة المجتمعية، [27] إلّا أنّنا في الواقع نجد عكس ذلك، حيث نلحظ انخفاض المشاركة الشبابية في كافة المجالات، وبالتالي فإنّ غلق المشاركة أمام الطاقة الشبابية يؤدي بالتأكيد إلى عدم وعي الشريحة الشبابية، وهذا بالتأكيد سيكون بداية لسلوك الانسحاب من الواقع الاجتماعي وتفاعلاته، وزيادة وقت الفراغ للشباب، ومن ثمُّ الوقوع في المشاكل.

ج- مشكلة البطالة: وهي من أكثر المشاكل التي يعاني منها الشباب، والتي تسهم في إبراز ملامح ثقافة خاصة لهم، "وقد وضعت منظَّمة العمل الدولية (ILO) معيارًا مهمًا لتحديد مفهوم البطالة، بأنّه الشخص الذي لا يعمل أكثر من ساعة واحدة أثناء اليوم الواحد، وبالتالي فمفهوم البطالة يشير إلى عدم توفر عمل لشخص راغب فيه، وقادر على أداء مهنته تتفق مع استعداده وقدرته" [28] وما نراه اليوم هو أنّ الشباب يعاني كثيرًا من عدم توفر عمل له، الأمر الذي يُسهم في وقوعه في الكثير من المشاكل.

د- إنّ أخطر المشاكل التي يعاني منها الشباب: ما يعرف بأزمة الهوية التي تنشأ من عدم قدرة الشباب على فهم ذاتهم وتقبُّلها، والتعامل معها، وهي أزمة يتوقَّف عليها استمرار نضوج الشخص بشكل سوي "فمعظم مشاكل الشباب كما يشير البعض رهينة بتيقُّظ الإحساس لدى الشباب، على أنَّه أصبح رجلًا، ويبدأ في عملية الربط بين مكوِّناته الشخصية وبين أبويه والآخرين، وبذلك ف بداية مرحلة الشباب هي المرحلة التي يظهر عندها المشكلات في حياة الفرد لأول مرة" . [29]

4- ثقافة الشباب:

تشير النظرة السوسيولوجية إلى وجود ثقافة خاصة تميز جيل الشباب، وهي تتمثَّل في مجموعة من القيم والمعايير والاتجاهات التي يشترك فيها الشباب، حيث تنفرد بمجموعة من الخصائص والسمات العامة، وتتميَّز بمفردات لغوية، وقيم ومعايير خاصة في أسلوب التعبير عن أنفسهم وإشباع حاجاتهم الثقافية. [30]

يتميز الشباب بنوعين من الثقافة ثقافة الأمل والتفاؤل والانتماء، وثقافة اليأس والإحباط والاغتراب، يشير معن خليل إلى ثلاثة أشكال تميز ثقافة الشباب وهي: [31]

أ- ثقافة أوقات الفراغ أكثر من ثقافة العمل.

ب- تنظيم العلاقات الاجتماعية حول الجماعات العمرية وليس الأسرة.

ج- تهتم الجماعات الشبابية بشكل خاص بالأزياء والموضة والمقتنيات التكنولوجية (الموبايل، اللبس، الانترنت، السيارة...الخ).

يسعى الشباب لإثبات ذاتهم واستقلالها داخل المجتمع، فنجدهم يميلون إلى تصوير نسق ثقافي خاص بهم، وأنَّ من أهم ما يميز ثقافة الشباب وجود لغة خاصة بهم يختارون بها، كما تتميَّز بقدر من الاستقلالية والتمايز، والسعي إلى التحرُّر من كل القيود، والحصول على اعتراف مجتمعي باستقلالهم، وهو ما ينبع من الخصائص السلوكية والسيكولوجية للمرحلة العمرية التي يعيشون فيها، بالإضافة إلى ما يتوفر لديهم من قوة واندفاع إلى المثالية ورفض الواقع، حيث يعد تمرُّد الشباب من أهم العوامل الدافعة لتشكُّل ثقافتهم المستقلة عن ثقافة المجتمع، والتي هي غالبًا ما تتشكَّل من ثقافة الكبار، وهو ما يؤدي في نهاية الأمر إلى الانسحاب من الواقع ورفضه، وأمّا الخضوع له في الوقت الذي ينفر منه، وأمّا التمرُّد عليه ومحاولة تغييره.[32]

لكل مجتمع ثقافته التي تميزه عن غيره من الثقافات الأخرى، وتتمثَّل هذه الثقافة فيما يبدعه من أشكال للإنتاج الفكري والأدبي والفني، وذلك من الأساليب التي يمارس بها إنسانيته، والتي تشمل العادات والتقاليد والمعتقدات واللُّغة والتي تعبِّر عن تراث مجتمعي ناتج عن تراكم ثقافي مرّ عبر تاريخه الطويل، وهذه الثقافة المجتمعية تحيط بالشباب وتفرض عليهم إتباعها، إلا أنَّ الشباب له واقع مميز وخصائص ومطالب يجب مراعاتها، عند تخطيط وتنفيذ أي نشاط داخل المجتمع، تتيح له فرصة المشاركة في أي نشاط "غير أنَّ التعامل مع الشباب ثقافيًا في المجتمعات العربية لا يأخذ في الاعتبار قدراتهم وحجمهم، ودورهم في إحداث التنمية، بل ينظر إليهم من الناحية الكمية كقطاع كبير تقتصر معالجته على كيفية توفير وظيفة لهم، دون النظر إلى تعليمهم ثقافة الإنتاج".[33]

عاشراً: التحديات الاجتماعية والثقافية وأزمة الهوية الثقافية لدى الشباب.

يشهد العالم تحولات كبرى على كافة المستويات، هذه التحوُّلات لها آثارها على المجتمعات، وهنا نجد أحد العلماء يشير إلى ما هو مقبل عليه الإنسان من جرَّاء هذه التحوُّلات المتسارعة فيقول: "إنّ ما ينتظر الإنسان هو جملة من الانهيارات النفسية والاجتماعية، فالتبدُّل السريع في مجالات الحياة المختلفة وتراكم الأفكار، سيضع العقل

البشري في حالة الاستنفار والجري وراء ما تقدُّمه وسائل الاتصال ومراكز المعلومات، ممَّا يجعل الإنسان دائم القلق فيؤثر على الناحية الانفعالية، والأخلاقية والقيمية له".[34]

تُشكِّل الهوية الثقافية العامل المشترك بين أفراد الجماعة الواحدة، وما تضمَّنه من نظم ومثل وقيم ومعايير، تضبط أفراد الجماعة، وتشكِّل هويتهم التي هي مزيجًا تتداخل فيه الثقافة بكافة عناصرها، فالثقافة والهوية وجهان لعملة واحدة، يعكس كلًا منها الآخر، ولمَّا كان الشباب يعيش في مجتمع تسوده التقلُّبات والأزمات المتعاقبة، فلاشكّ أنّ لتلك التغيرات آثارها على كافة شرائح المجتمع بما فيهم فئة الشباب، الذي يعيش في مرحلة انتقالية تتوسَّط مرحلة الطفولة والرشد، وأنَّ ما يسود هذه المرحلة من تغييرات بيولوجية ونفسية، قد يسهم وإلى حد كبير في تأثرها بالتغيرات التي تحدث في المجتمع، والتي قد تشكِّل تحديًا للهوية الثقافية لدى جيل الشباب، فيصبح عرضة للتخلِّي عن قيمهم وأخلاقهم ومثلهم ومبادئهم والبحث عن قيم جديدة، قد تُسهم في تصدُّع شخصياتهم وتعيق تكيفهم واستقرارهم الاجتماعي.

فعندما يحدث تعارض بين ثلاثة جوانب في حياة الشباب، وهي "القيم والحاجات والوسائل، أي بين المعايير المقبولة في المجتمع من جهة، وبين القيم والمثل، وبين التغيرات التي تعيق طموحات الشباب من أجل النجاح الاجتماعي، والوسائل المساعدة على إشباع الحاجات من جهة أخرى"[35] فذلك يعمل على حدوث اضطرابات في الهوية الثقافية لدى الشباب بسبب التعارض بين ما يحمله الشاب في هويته الثقافية، وما يمليه عليه المجتمع من تغيرات وتجاذبات اجتماعية وسياسية وثقافية، وما تنتجه العولمة الثقافية، وحالة الصراع التي يعيشها الشباب بين ما يحمله من الماضي(الموروث المحافظ) والحاضر، وما يحتويه من جديد في الثقافات الغربية والانبهار بها خاصة في أسلوب الحياة الاجتماعية والأسماء والموضة والموسيقى واللغة، يؤثر بشكل كبير في هويته الاجتماعية والثقافية.

يواجه الشباب تحديات كبيرة وعالمية على العديد من المستويات أهمها:[36]

أ- **على المستوى الاجتماعي:** تتمثَّل في التحدي في زيادة حراك الناس عبر الحدود الدولية، وتزايد أعداد العاطلين عن العمل، فنتيجة للتطورات الهائلة التي أفرزتها العولمة، وتعقد الحياة الاجتماعية وسرعة أحداثها، تفاقمت أزمة الشباب وشعورهم بالعزلة، والخوف، وعدم إدراك المعنى لأفعالهم، فأصبح الشباب مغتربًا عن المجتمع الذي يعيش فيه،

ومغتربًا عن ذاته، فهو في مواجهة بين ما أحدثته التغيرات، وما تفرضه العادات والتقاليد والأعراف التي تحكم المجتمعات، والتي لا تتلاءم مع متطلَّباتهم.

ب- على المستوى النفسي والثقافي: تتمثَّل في زيادة القلق من تصادم الثقافات وامتزاجها من خلال ما يحيك بالخصوصية الثقافية والقومية من أخطار أدّت إلى تشوش ثقافي عام أصبح مصدر قلق في أغلب الدول.

من أكثر الجوانب تأثرًا بالمتغيرات والتحديات الثقافية هي الهوية الثقافية للشباب، والتي تعبِّر عن شعور الفرد بكونه قادراً على العمل بشكل منفرد دون الانغلاق في العلاقة مع الآخر، ويشتمل تكوين الهوية على الإحساس باستمرار الكيان الداخلي، وهذا يعني أنّ الفرد يعيش ليحقق توقُّعاته وتوقُّعات المجتمع أيضًا.

يرى علماء الاجتماع أنّ النظام في أي مجتمع ينتج عن المعايير الاجتماعية التي تعزِّز النظام والتوقُّعات، فعندما يفشل الإنسان في الالتزام بالمعايير، فاستقرار النظام وديمومته ستكون مهدَّدة، وهذا ما يفسِّر لنا حدوث الأزمة لدى الشباب "إذ تُعدُّ هوية الفرد نتاح لعدم ارتياحها للمناخ الاجتماعي، وما يعتريه من اختلافات في عدم المساواة الاقتصادية والاجتماعية، والمعايير والقيم التي تضبط سلوكيات الأفراد، والتجارب السيئة التي تعزل الشباب عن مجتمعهم، فتخلق مشاعر الاغتراب، الناتج عن شعور الشباب بعدم مشاركتهم الفعَّالة في الموروث الثقافي، وكذلك شعورهم بعدم كفايتها لإتمام مطالبهم، وعدم وعيهم بفاعليتها وفائدتها، لذا و يلجئون لثقافة بديلة تلبِّي مطالبهم، وبسبب شعورهم بالعجز في ظل مرجعيتهم الثقافية جعلهم يبحثون لمرجعيات ثقافية أخرى، يعتقدون أنَّها الأجدى لتلبية رغباتهم.[37] إنّ الاغتراب يعنى فقدان الهوية أي أنْ تخرج الهوية خارج الوجود، وتتحوَّل إلى اغتراب، أي تنقسم الذات على نفسها، فيجد الإنسان نفسه مضطرًا للخضوع إلى الظروف الخارجية، فيصاب بالإحباط، وضعف الإرادة، وخيبة الأمل، وبذلك ففقدان الهوية يؤدي إلى ردي فعل متضادين؛ أمَّا العزلة والانطواء، أو التحرُّر والعنف.[38] ممّا يسبِّب اضطراب في الهوية لدى الشباب، فتزيد من نمو مشاعر القلق النفسي والاجتماعي، ويمكن إبراز مظاهر اضطراب الهوية والقيم لدى الشباب في ثلاثة مظاهر: "مظاهر قيمية، متمثلة في الخضوع لثقافة العولمة، وشيوع السلوك الاستهلاكي، ومظاهر سلوكية، متمثِّلة في الازدواجية السلوكية بين ما تفرضه العولمة والواقع المعاش، ومظاهر مرضية، متمثِّلة في

ضعف الثقة بالنفس وعدم القدرة على تحمُّل المسئولية، وظهور الأمراض النفسية والعقلية كالاكتئاب والقلق العصبي". (39)

ومن المظاهر والسلوكيات الموجودة في المجتمع، وتؤثر بشكل كبير على شكل وصياغة هويات وقيم الشباب ما يلي: (40)

أ- إشكالية السطحية في الثقافة والشخصية، التي قد تتيح سهولة التأثير على الشباب وتوجه هويته وقيمه بما يخالف القواعد والنظم الاجتماعية والأخلاقية.

ب- صراع الهويات الذي يحدث بين الهوية التي يرغب الآباء في تواجدها في شخصية أبنائهم، والمدرسة التي تقدِّم هويات لا تتناسب ولا تنسجم مع هوية المنزل، ثم المناهج التعليمية التي تسعى لإيجاد هوية وطنية جامعة، ومن ثم الأصدقاء الذين يحملون هويات تختلف عن بعضهم، ثمّ الهويات المختلفة التي يعمل الإعلام بشتَّى الطرق على تعزيزها لدى الشباب، إنَّ هذا التضارب هو الصراع بحد ذاته هو أحد مظاهر اضطراب الهوية والقيم لدى الشباب.

ج- ضعف ممارسات التعبير عن الأفكار والعواطف داخل الأسرة، أو المؤسسات التعليمية، ممَّا يؤدي إلى الشعور بالفراغ العاطفي، وقد ينتج عنه بعض الانحرافات السلوكية أو الشعور بالعزلة والانفصام عن المجتمع.

الحادي عشر: المؤسسات المؤثرة على تشكيل الهوية والقيم لدى الشباب.

يتشَّرب الإنسان الهوية والقيم من الأشخاص المهتمين والمقرَّبين له، مثل الوالدين والمعلمين والأصدقاء، وتعد الأسرة هي المصدر الأول في تكوين هوية وقيم الإنسان، وفي قول الرسول -عليه السلام- خير دليل على ذلك إذ قال: "كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهوِّدانه أو ينصرانه أو يمجِّسانه" (صحيح مسلم) وبالإضافة إلى الأسرة فهناك جهات أخرى تسهم في عملية تكوين هوية وقيم الإنسان، مثل المدرسة والأصدقاء والأندية والمجموعات الدينية والمهنية، وعلى الرغم من أهمية دور هذه المجموعات في تكوين هوية الفرد وقيم الشباب، إلا أنَّ وظيفتها هي امتداد لوظيفة الأسرة وليس بديلًا عنها.

ويأتي دور هذه المؤسسات في الحفاظ على هوية الشباب في العديد من الجوانب أهمها:(41)

أ- **بناء الهوية الشخصية:** إنّ بناء الهوية واكتساب الإحساس بها، هو سبيل الشباب في الوصول إلى حالة من الرضا، والأمن والتوازن النفسي والاجتماعي، كما أنّ بناء الفكر والعقل والثقافة يُعُّد ركيزة أساسية في بناء هوية ذاتية.

ب- **الحفاظ على العقيدة:** يجب على كافة المؤسسات الاجتماعية تأصيل قيمة العقيدة في الشباب، لأنّه الضمان الوحيد لبقاء واستمرارية الحياة بهذه الهوية، وبفقدها فكل المكتسبات العلمية والثقافية تحاول هدم هوية الشباب، ومن ثم تطمس هوية شعورهم وانتمائهم لدينهم.

ج- **الحفاظ على الثقافة:** يجب على كافة المؤسسات تأدية دورها في ملء الفراغ الحضاري الذي وصل له الشباب، وذلك بتطوير معارفهم والعمل على استيعاب القديم بعقل منفتح، كذلك الحفاظ على اللُّغة الحافظة الناقلة لهذه الثقافة لأنّها الضمان الوحيد لاستمرار هذا المكوَّن وتطوره.

د- **التأكيد على اللُّغة العربية:** إذ تعد أحد أهم الركائز في تشكيل الهوية للشباب العربي، لأنّها لغة القرآن، فالحفاظ على اللُّغة يتأتى بإبداع ثقافات وأدوات تتعامل مع اللُّغة العربية كأداة حضارية قادرة على تحسين استخداماتها في شتَّى المجالات.

هـ- **تعزيز الاعتزاز بالذات:** يأتي ذلك عن طريق تنمية الثقة لدى أفراد المجتمع المسلم في أمته وحضارته، فالأمة التي لا تثق بقدراتها، ولا يقدر إمكانياتها الذاتية، ستظل دائمًا تابعة للآخرين، وهذا ما يمثِّل قمة العجز والفشل والاستسلام أمام التحديات التي تواجهها.

و- **شغل أوقات الفراغ:** والذي يمثل بُعدًا اجتماعيًا في تشكيل الهوية، فحسن استغلال وقت الفراغ هدفه تحقيق نتائج داعمة لبناء الشخصية، وأيضًا البناء القيمي والاجتماعي، فإنّ لم يجد الشباب الأماكن الملائمة والثقافة المناسبة لتفريغ طاقاتهم، قد يعملون على إشباعها بطرق ضارة لهم، ولمجتمعهم ممَّا يسهم في تفاقم أزمة الهوية لديهم.

الخاتمة.

بحثت الدراسة في موضوع التحديات الاجتماعية والثقافية التي يواجهها الشباب، والتي تُسهم في حدوث أزمة لهويتهم الثقافية، فقد بيَّنت الدراسة أنّ العلاقة بين الهوية والثقافة علاقة تكاملية تبادلية، تبنى على أساس التأثير والتأثر، كما بيَّنت الدراسة أنَّ إشكالية الهوية

الثقافية والتي تتحدَّد وفقًا لطبيعة العلاقة بين الجماعات وثقافة مجتمعهم، وبغيرها من ثقافات المجتمعات الأخرى، إمّا أنْ تبقى ثابتةً محافظةً على خصائصها، وإمّا أنّ تتأثر بغيرها من الثقافات، فتتخلَّى عن سماتها وخصائصها المحافظة، وأكَّدت الدراسة أنَّ هذا التداخل بين الثقافات والتناقل المتبادل بينها، بالإضافة إلى التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي يشهدها المجتمع الليبي، قد أسهم في حدوث العديد من المشكلات التي يعيشها الشباب، ولعّل أخطر هذه المشاكل، هو اضطراب الهوية الثقافية للشباب، فقد أصبح الشاب يعيش مشاعر القلق والخوف بسبب التعارض بين ما يحمله في هويته الثقافية، وبين ما يمليه عليه المجتمع من تغيرات وتجاذبات سياسية واجتماعية وثقافية واقتصادية، وما تنتجه العولمة الثقافية، فحالة الصراع هذه التي يعيشها الشاب بين ما يحمله من الماضي (الموروث المحافظ) وبين الحاضر وما يحتويه من جديد في الثقافة، أثَّر تأثيرًا كبيرًا في هويته الاجتماعية والثقافية، ويبدو ذلك واضحًا في لباسهم ومصطلحاتهم التي يتحدَّثون بها، وأسلوب حياتهم وطريقة تفكيرهم، وحوارهم مع الآخرين.

التوصيات:

1- إنشاء مؤسسات وجمعيات ومنظَّمات تعزِّز الهوية للشباب، وتعمل على الحفاظ عليها، واستهدافهم بأنشطة تعليمية وتثقيفية لشغل أوقاتهم وتوعيتهم بالتمسُّك بهويتهم.

2- إعداد برامج توجيهية للأسر توضِّح لهم عملية ومتابعة أبنائهم في ممارسة حقهم في الحياة، باستخدام أسلوب التربية السليمة، والحوار والتفاهم وتكوين صداقات معهم، (ثقافة حاضنة) لاحتوائهم وفي ذات الوقت العمل على دعم وترسيخ القيم والعادات والتقاليد المرغوبة وتنمية التفكير الناقد لتنقية ما يصل من نتاج الثقافات الأخرى.

3- دعوة المعلمين وأعضاء هيئة التدريس بالمؤسسات التعليمية لاحتواء طلابهم (الشباب) وعدم تهميشهم، والتأكيد عليهم بالتمسُّك بهويتهم الثقافية والاجتماعية والدينية، ودعم البرامج والأنشطة التي تضمن تنمية الهوية بواسطة موضوعات اجتماعية مثل (المسئولية، والصداقة، وشغل أوقات الفراغ، وتنمية قيم العمل، وتعزيز فكرة العمل الجماعي).

4- الاهتمام بثقافة الشباب، بهدف تنمية الجوانب الشخصية والاجتماعية عن طريق النشاطات المختلفة التي تسعى إلى تنمية العقل والفكر، ممَّا يساعده على تطوير

أساليب تفكيره، بما يتفق مع التفكير العلمي، وتنمِّي لديه قيمًا ومعايير عقلية تمكِّنه من التعامل مع العولمة الثقافية بحيث يكون قادرًا على الحفاظ على هويته وهوية مجتمعه.

هوامش البحث ومراجعه:

1- قيس النوري(2002)، الشخصية العربية ومقاربتها الثقافية، مكتبة الطلبة الجامعية، الأردن، ط2، ص232.

2- ابتسام سالم المزوغي(2021)، دور المدرسة في تحقيق قيم المواطنة، المؤتمر الدولي الأول حول العلوم الإنسانية ودورها في بناء المجتمع وتعزيز الهوية الوطنية، كلية الآداب، جامعة صبراته، مج2، سبتمبر، ص405.

3- صالح أحمد صالح (2003)، قراءات في التنمية والتصوير الإداري، دراسة تحليلية لواقع الإدارة العربية، دار شموع الثقافة للطباعة والنشر، الزاوية، ص150.

4- معن خليل عمر(2006)، معجم علم الاجتماع المعاصر، الشروق، عمان، اصدار ثاني، ص431.

5- محجوب عباس(2008)، العولمة وأثرها في نمو الراديكالية لدى الشباب، مجلة العلوم الاجتماعية، مجلس النشر العالمي، جامعة الكويت، مج6، عدد 3، ص165.

6- فردميلسون(2000)، الشباب في مجتمع متغير، ترجمة يحيي مرسي بدر، دار المهدي للمطبوعات، الإسكندرية، ص12.

7- آلاء بنت علي بن محمد الغامدي(2018)، واقع دور شبكات التواصل الاجتماعي في التأثير على الهوية الثقافية لدى طالبات المرحلة الثانوية بمدينة الرياض، رسالة ماجستير منشورة ، كلية الآداب الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود، ص502.

8- صالحة علي الترهوني(2020)، وآمنة سليمان ساسي، دور المناهج التربوية والتعليمية في تأصيل الهوية الوطنية: دراسة تحليلية، المجلة العلمية للعلوم التربوية والصحة النفسية، مج2، عدد5، ص39.

9- مصطفي خلف عبد الجواد (2011)، نظرية علم الاجتماع المعاصر، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط2، ص ص270.271.

10- المرجع نفسه، ص65.

11- كوثر بنت منسي العنزي(2017)، دور التربية في تعزيز الهوية الثقافية والوطنية في ضوء تحديات العولمة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بجامعة تبوك، رسالة ماجستير منشورة ، جامعة تبوك.

12- آلاء بنت علي بن محمد الغامدي، مرجع سابق.
13- سومية الخوالدي، نصيرة عشيشي(2022)، أثر استخدام الانستغرام على الهوية الثقافية للمراهقات الجزائريات: دراسة ميدانية عل عينة من المراهقات بمتقن زغداني بلقاسم. أم البواقي، رسالة ماجستير منشورة، جامعة العربي بن مهيدي، الجزائر.
14- إيمان سعيد عبد المنعم السيد (2022)، خصائص ومؤشرات الهوية الثقافية لدى طلاب كلية التربية بجامعة 6 أكتوبر، مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، عدد 46، ج3.
15- وجدان أبوالقاسم الميلودي(2022)، دور الجامعة في تكوين وتعزيز الهوية الثقافية لدى الشباب الليبي: دراسة ميدانية على عينة من الشباب الجامعي بجامعة الزاوية، المجلة الجامعة، مج1، عدد 24.
16- عبير فؤاد أحمد الشريف(2021)، استخدامات التواصل الاجتماعي وملامح الهوية الثقافية لدى الشباب في المجتمع المصري: دراسة ميدانية على عينة من الشباب الجامعي، مجلة كلية الآداب، جامعة المنوفية، مجلد 32، عدد 127.
17- عبد الغني عماد(2006)، سيسيولوجيا الثقافة، المفاهيم والإشكاليات من الحداثة إلى العولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، ص92.
18- سومية الخوالدي، نصيرة عشيشي، مرجع سابق، ص ص46 -47.
19- عبير بسيوني رضوان(2002)، أزمة الهوية والثورة في غياب المواطنة وبروز الطائفية، دار السلام، المغرب، ط1، ص86.
20- يمينه بلعباس، وسمية محمدي، العولمة وأثرها على الهوية الثقافية (عبد الوهاب المسيري نموذجًا) جامعة قاصدي مرباح ورقلة، رسالة ماجستير منشورة، 2019م، ص 35.
21- المرجع نفسه، ص 36.
22- محمد العربي (2003)، المسألة الثقافية وقضايا الهوية، منشورات تالة والديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر، ص111.
23- سومية الخوالدي، نصيرة عشيشي، مرجع سابق، ص ص 45- 46.
24- عبد الله احمد اليوسف(2002)، خصائص الشباب من أجل أنْ يعرف الشباب أنفسهم، مكتبة الملك فهد الوطنية، السعودية، ص 28.
25- محمد السيد حلاوة(2011)، ورجاء علي عبد العاطي، العلاقات الاجتماعية للشباب بين دردشة الإنترنت والفيس بوك، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص ص48.49.
26- المرجع نفسه، ص22.

27- إيمان محمد حسني عبد الله(2011)، الشباب والحركات الاجتماعية والسياسية، دار العالم العربي، القاهرة، ط1، ص127.
28- محمد السيد حلاوة، ورجاء علي عبد العاطي، ص ص20-21.
29- جون ديوي(2010)، الحرية والثقافة، ترجمة أمين مرسى قنديل، سلسلة الفكر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ص ص37 ـ 38.
30- لواء أمين منظور(2009)، التعليم وثقافة الشباب العربي، الدار العالمية للنشر والتوزيع، الجيزة، ص ص37 ـ 38.
31- معن خليل، مرجع سابق، ص 341.
32- إيمان محمد حسني عبد الله، مرجع سابق، ص ص128-129.
33- لواء أمين منظور، مرجع سابق، ص 141.
34- إسماعيل الملحم(2005)، التحدي التكنولوجي و المعلوماتي وأثره في الشخصية، الندوة السنوية لجمعية البحوث والدراسات، اتحاد الكتاب العربي، دمشق، ص ص 225- 226.
35- سومية الخوالدي، نصيرة عشيشي، مرجع سابق، ص 64.
36- إسماعيل الملحم، مرجع سابق، ص 225.
37- مزيان وردية(2012)، الاغتراب الاجتماعي وتأثيره على الهوية الوطنية لدى الشباب الجزائري، رسالة ماجستير منشورة، جامعة العقيد آكلي محند ولحاج، ص36.
38- حسن حنفي حسين(2012)، الهوية مفاهيم ثقافية، ،المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، ص ص24-25.
39- إبراهيم الذيب(2019)، بناء مفهوم الهوية وأدوارها الوظيفية في صناعة هوية الدولة الحديثة، دار الوسيل للطباعة والنشر، قطر، ص27.
40- المرجع نفسه ، ص 38.
41- أماني عبد المقصود عبد الوهاب(2015)، الدور التربوي والاجتماعي للمؤسسات التربوية في مواجهة الأخطار التي تهدد الهوية لدى الشباب الجامعي، المجلة العلمية لكلية التربية النوعية، ج1، عدد 3، يناير، ص ص270-271.